المحاضرة الرابعة : مرحلة اولى

أولًا: مدخل إلى مفهوم الممثل الثانوي

يُعدّ الممثل الثانوي عنصرًا أساسيًا في البنية الدرامية للعرض المسرحي، إذ يسهم في بناء الحدث وتطوير الصراع ودعم الشخصية الرئيسية. ولا تقل أهمية الممثل الثانوي عن الممثل الرئيسي من حيث الوظيفة الدرامية، رغم اختلاف مساحة الدور أو عدد المشاهد.

ويُخطئ من يعتقد أن الأدوار الثانوية أدوار هامشية، إذ إن نجاح العرض المسرحي يعتمد على تكامل جميع الشخصيات وتفاعلها ضمن رؤية إخراجية موحدة.

ثانيًا: تعريف الممثل الثانوي

الممثل الثانوي هو الممثل الذي يؤدي دورًا داعمًا للشخصية الرئيسية، ويسهم في دفع الأحداث إلى الأمام، أو في توضيح أبعاد الشخصية المحورية، أو في تعميق الفكرة العامة للنص المسرحي. وغالبًا ما تُسند إليه شخصيات ذات وظائف محددة داخل الحبكة، مثل: الصديق، الخصم الجزئي، الشاهد، أو العنصر المحرّك للأحداث.

ولا يُقاس الدور الثانوي بحجمه، بل بمدى تأثيره في تطور الحدث الدرامي.

ثالثًا: الوظيفة الدرامية للممثل الثانوي

تتمثل الوظيفة الأساسية للممثل الثانوي في خدمة البناء الدرامي للنص، من خلال:

تعزيز الصراع، وخلق التوازن داخل المشاهد، وإغناء العلاقات الدرامية بين الشخصيات.

كما يؤدي الممثل الثانوي دورًا مهمًا في كشف الجوانب النفسية والفكرية للشخصية الرئيسية، إذ تظهر هذه الجوانب غالبًا من خلال الحوار والتفاعل مع الشخصيات الأخرى.

رابعًا: الممثل الثانوي والتركيز العام في العرض

يرتبط أداء الممثل الثانوي بمفهوم التركيز العام، إذ يتطلب منه وعيًا دقيقًا بمكانه داخل التكوين المسرحي. فعليه أن يكون حاضرًا ومؤثرًا دون أن يشتت انتباه الجمهور عن مركز التركيز الأساسي.

ويتحقق ذلك من خلال الانضباط الحركي، وضبط التعبير الجسدي والصوتي، والالتزام بالرؤية الإخراجية التي تحدد متى يكون الممثل الثانوي في مركز المشهد، ومتى يتراجع لصالح الشخصية الرئيسية.

خامسًا: العلاقة بين الممثل الثانوي والممثل الرئيسي

تقوم العلاقة بين الممثل الثانوي والممثل الرئيسي على مبدأ التكامل والتفاعل المتبادل. فالممثل الثانوي الجيد لا يسعى إلى سرقة الأضواء، بل يعمل على دعم المشهد دراميًا، مما ينعكس إيجابًا على أداء الممثل الرئيسي.

وفي الوقت نفسه، يمنح الأداء القوي للممثل الثانوي عمقًا إضافيًا للشخصية الرئيسية، ويجعل الصراع أكثر إقناعًا وواقعية.

سادسًا: الممثل الثانوي من منظور المدارس المسرحية

أكدت العديد من المدارس المسرحية الحديثة على أهمية الممثل الثانوي، ولا سيما مدرسة الدوق ساكس-ماينننغن التي شددت على مبدأ الجماعية في الأداء، ورفضت فكرة النجم الأوحد.

كما ترى منهجيات مثل ستانسلافسكي أن كل دور، مهما كان صغيرًا، يجب أن يُبنى بصدق داخلي ودافع نفسي واضح، لأن غياب الصدق في الأدوار الثانوية يضعف مصداقية العرض ككل.

سابعًا: الأثر الجمالي لأداء الممثل الثانوي

يسهم الأداء المتقن للممثل الثانوي في تحقيق الانسجام العام للعرض المسرحي، ويمنح المشاهد إحساسًا بالواقعية والتكامل. وغالبًا ما تبقى بعض الشخصيات الثانوية عالقة في ذاكرة الجمهور بسبب صدق أدائها أو رمزيتها، رغم محدودية ظهورها.

اذن يمكن القول إن الممثل الثانوي يشكّل دعامة أساسية في العمل المسرحي، ولا يقل أهمية عن الممثل الرئيسي من حيث القيمة الفنية. فالمسرح فن جماعي، وتتحقق قوته الحقيقية عندما يؤدي كل ممثل دوره بوعي ومسؤولية، ضمن منظومة متكاملة تخدم الفكرة العامة للعرض.

م . م عمار ناظم هادي